

## تفسير البحر المحيط

@ 182 تنازع أهل السنة والقدرية الاستدلال بهذه الآية . فأهل السنة يقولون : كل شيء فهو مخلوق □ تعالى بقدره دليله قراءة النصب ، لأنه لا يفسر في مثل هذا التركيب إلا ما يصح أن يكون خبراً لو وقع الأول على الابتداء . وقالت القدرية : القراءة برفع كل ، وخلقناه في موضع الصفة لكل ، أي إن أمرنا أو شأننا كل شيء خلقناه فهو بقدر أو بمقدار ، على حد ما في هيئته وزمنه وغير ذلك . وقال الزمخشري : { كُـلُّ شَيْءٍ مِّنْ صَـلْوَاتٍ لِّمَن كَانَ يُبْتَغَىٰ مِنْهَا وَحَدِيثٍ مِّنْ لَّدُنْهُ يُؤْتِي الْمَوْلَىٰ مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ } منسوب بفعل مضمر يفسره الطاهر . وقرء : كل شيء بالرفع ، والقدر والقدر هو التقدير . وقرء : بهما ، أي خلقنا كل شيء مقدرًا محكمًا مرتبًا على حسب ما اقتضته الحكمة ، أو مقدرًا مكتوبًا في اللوح ، معلومًا قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه . انتهى . قيل : والقدر فيه وجوه : أحدها : أن يكون بمعنى المقدر في ذاته وصفاته . والثاني : التقدير ، قال تعالى : { فَتَقَدَّرُ زَايَا فَنَدْعُمُ الْقَادِرُونَ } . وقال الشاعر :  
وما قدّر الرحمن ما هو قادر .

أي ما هو مقدور . والثالث : القدر الذي يقال مع القضاء ، يقال : كان ذلك بقضاء □ وقدره ، والمعنى : أن القضاء ما في العلم ، والقدر ما في الإرادة ، فالمعنى في الآية : { خَلَقْنَا قَدْرَهُ بِقَدَرٍ } : أي بقدره مع إرادة . انتهى . { وَمَا أَمْرُؤُنَا إِلَّا }  
واحدة ° : أي إلا كلمة واحدة وهي : كن كلمح بالبصر ، تشبيهه بأجل ما يحس ، وفي أشياء أمر □ تعالى أوحى من ذلك ، والمعنى : أنه إذا أراد تكوين شيء لم يتأخر عن إرادته . { وَالْقَدْرُ أَهْلُ الْكَدْرِ أَشْيَاءَكُمْ ° } : أي الفرق المتشايعة في مذهب ودين . { وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَاؤُهُ } : أي فعلته الأمم المكذبة ، محفوظ عليهم إلى يوم القيامة ، قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وابن زيد . ومعنى { فِي الزُّبُرِ } : في دواوين الحفظة . { وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ } من الأعمال ، ومن كل ما هو كائن ، { مَّسْتَطَرٌّ } : أي مسطور في اللوح . يقال : سطرت واستطرت بمعنى . وقرأ الأعمش وعمران بن حدير وعصمة عن أبي بكر : بشد راء مستطر . قال صاحب اللوامح : يجوز أن يكون من طرّ النبات ، والشارب إذا ظهر وثبت بمعنى : كل شيء ظاهر في اللوح مثبت فيه . ويجوز أن يكون من الاستطار ، لكن شدّد الراء للوقف على لغة من يقول : جعفرٌ ونفعلٌ بالتشديد وقفًا . انتهى ، ووزنه على التوجيه الأول استفعل ، وعلى الثاني افتعل . وقرأ الجمهور : ونهر على الأفراد ، والهاء مفتوحة ؛ والأعرج ومجاهد وحמיד وأبو السمال والفياض بن غزوان : بسكونها ، والمراد به الجنس ، إن أريد به الأنهار ، أو يكون معنى ونهر : وسعة في الأرزاق والمنازل ، ومنه قول

قيس بن الحطيم : % ( ملكت بها كفي فأنهزت فتقها % .

يرى قائم من دونها ما وراءها .

أي : أوسعت فتقها . وقرأ زهير العرقبي والأعمش وأبو نهيك وأبو مجلز واليماني : يضم  
النون والهاء ، جمع نهر ، كرهن ورهن ، أو نهر كأسد وأسد ، وهو مناسب لجمع جنات . وقيل  
: نهر جمع نهار ، ولا ليل في الجنة ، وهو بعيد . { فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ } : يجوز أن  
يكون ضد الكذب ، أي في المقعد الذي صدقوا في الخبر به ، وأن يكون من قولك : رجل صدق :  
أي خير وجود وصلاح . وقرأ الجمهور : في مقعد ، على الأفراد ، يراد به اسم الجنس ؛ وعثمان  
البيتي : في مقاعد على الجمع ؛ وعند تدل على قرب المكانة من الله تعالى ، والله تعالى أعلم

. .